أخلاقيات الداعية وأثرها على المدعو

علي بن عبدالعزيز الراجحي

المقدمة

الحمد لله ، نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد ألا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلـــى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

أمَّا بعد:

فلا يخفى ما للداعية من الأثر الإيجابي في المجتمع المسلم إذا هو تخلق بالأخلاقيات النبوية التي جاء بها أفضل الخلق عليه الصلاة و السلام.

وهذا الموضوع (أخلاقيات الداعية وأثرها على المدعو) جدير بكل داعية أن يتحلى بالأخلاق الفاضلة التي تعود على المدعو بالانتماء والأقبال على هذا الدين العظيم ، لا سيما على اذا كانوا المدعوين ليسوا من المسلمين.

وهذا الله أسال لجميع الدعاة الفقه في الدين والتخلق بالأخلاق المنصوصة بالكتاب وسنة المصطفى عليه الصلاة والسلام.

عشر جوائز لوظيفة الدعوة إلى الله

لا شك أن الدعوة الى الله هي وظيفة كل مؤمن بالله وهذه المهمة الجليلة التي تثمر للمسلم الأجور المستمرة وهي من العلم الذي يخلفه المسلم بعد موته لها حوافز وجوائز فمن ذلك.

١. الدعوة إلى الله تزيد المسلم إيمانا وهدى.

٢. الدعوة إلى الله تتيح لك اكتساب أجور عظيمة تستمر حتى بعد الموت.

٣. الدعوة إلى الله تقودك إلى الطمأنينة القلبية.

٤. الدعوة إلى الله تزيد من علم الداعية من خلال المناقشة مع المدعوين.

٥. الدعوة إلى الله من شروط الفوز و الفلاح.

٦. الدعوة إلى الله سبب لكسب رحمة الله.

٧. الدعوة إلى الله من أسباب نصر الأمة

٨. الدعوة إلى الله من أسباب وصف الأمة بالخيرية.

٩. الدعوة إلى الله أحسن الأقوال.

١٠. الدعوة إلى الله وظيفة الأنبياء و الرسل .

المحور الأول

أخلاقيات الداعية

قبل ذكر أهم الأخلاقيات التي ينبغي للداعية أن يتحلى بها يستحسن ذكر تعريف الدعوة فهو: (نداء إلى الإيمان بالله تعالى وبما جاءت به الرسل بتصديقهم بما أخبروا وبطاعتهم بما أمروا).

وقيل هو (الداعية المؤهل بإيصال دين الإسلام إلى الناس كافة (أمة الدعوة وأمة الاستجابة) وفق الأسس والمنهج الصحيح، وبما يتناسب مع أصناف المدعوين و يلائم أحوال وظروف المخاطبين).

والمدعو: هو من توجه إليه الدعوة مسلماً كان أو غير مسلم ذكراً كان أم أنثى.
فعلى الداعية أن يتذكر أن طبيعة عمله تقوم على هذه الأخلاقيات والتي من أهمها ما يلي:

[١] الإخلاص لله :
أن هذا الخلق من الأخلاقيات التي ينبغي للداعية التحلي به فضلاً عن المسلم وذلك لأن هذا الخلق هو أساس الإعمال والأقوال ولهذا ثبت من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها ، فهجرته إلى ما هاجر إليه ".
ولذا كان حري بالداعية أن يغرس في نفسه هذا الخلق العظيم وهو إخلاص العمل لله ،

وابتغاء الأجر والثواب منه ، وإن حصل بعد ذلك مدح وثناء من الغير فذلك فضل من الله ونعمة ، ومدار ذلك كله على النية .

[٢] القدوة الحسنة:

من سمات الداعي الظهر أمام الغير بالقدوة الحسنة لا سيما إمام الناس وذلك بكل ما يحمل هذه الخلق من معاني ، وذلك من خلال مطابقة القول للعمل قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ) .

ومطابقة القول العمل ، أسرع في الاستجابة من مجرد القول بمفرده .

والداعية هو من أحوج الناس إلى التزام هذا الخلق في واقع حياته فضلاً عن عمله الذي يتطلب منه هذا الخلق وذلك لأنه قدوة يحتذى به.

[٣] الصدق :

أن إتصاف الداعية بصفة الصدق عند قيامة بعمله من أهم الصفات وذلك لأن عمله يقتضي منه ذلك ، ولهذا أثنى الله على الصادقين ، ورغب المؤمنين أن يكونوا من أهله بقوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) وأرشد المعلم الأول صلى الله عليه وسلم إلى أن الصدق يهدي إلى الجنة كما ثبت من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال " إن الصدق يهدي إلى البر ، وإن البر يهدي إلى الجنة ، وإن الرجل ليصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً ، وإن الكذب يهدي إلى الفجور ، وإن الفجور يهدي إلى النار ، وإن الرجل ليكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً " وعند تأمل السيرة النبوية ، نجد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يسمى بالصادق الأمين ، ولقد كان لا تصافه صلى الله عليه وسلم بالصدق أثراً كبيراً في دخول كثير من الناس في دين الله ، فالداعية أولى بهذه الصفة عن غيره من المدعوين .

وثمرة صدقه يدعو الشخص إلى الثقة به وبما يقول ، ويجعله يكسب احترام الناس ، ويرفع من شأنه في عمله ، ويتمثل صدقه في المسئولية الملقاة على عاتقه ، والتي منها نقل المعرفة بما فيها من حقائق ومعلومات للناس ، فإن لم يكن الداعية متحلياً بالصدق فإنه سينقل لهم علماً ناقصاً ومبتوراً ، وحقائق ومعلومات مغايرة للصورة التي يجب أن ينقلها ، وتجارب تربوية غير واقعية ، وربما يُسقط من أعين غيره .

[٤] التواضع :

ما أجمل هذا الخلق الحميد الذي يضفي على صاحبة إجلالاً ومهابة ، والداعية في أمس الحاجة ، إلى التخلق بهذا الخلق العظيم ، لما فيه من تحقيق الاقتداء بسيد المرسلين ، ولما فيه من الرفعة له لما ثبت من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله قال" ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزاً وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله" .

ولهذا كان حاجة الداعية إلى التواضع مطلوبة وهي سمه لابد من توفرها في الداعية. لأن عمله التوجيهي يقتضي الاتصال بالناس والقرب منهم حتى لا يجدوا حرجاً في سؤاله ومناقشته في البوح له بما في نفوسهم من مشكلات تتعلق بحياتهم، ولأن النفوس لا تستريح لمتكبر أو مغتر بعمله. ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن الله أوحى إلى أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغي أحد على أحد " وقوله تعالى (وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ).

ومن أضرار عدم التواضع الذي قد يصيب بعض الدعاة جحوده للحق وعدم الخضوع له ، والغرور بما لديه من علم وخبره ، وعدم وصوله إلى أهداف عمله ،ولا يعرف ما تحقق منها في الحياة الدعوية لأنه بعيد عن مخالطة المدعوين .

[٥] التحلي بالأخلاق النبوية الفاضلة والحميدة.

لا شك أن الكلمة الطيبة والعبارة الحسنة تفعل أثرها في النفوس ، وتؤلف القلوب ، وتذهب الضغائن والأحقاد من الصدور ، ولهذا كان التعبيرات التي تظهر على وجه الداعية تحدث مردوداً إيجابياً أو سلبياً لدى المدعو ، وذلك لأن انبساط الوجه وطلاقته مما تأنس به النفس وترتاح إليه . وخلاف ذلك مما تنفر منه النفوس وتنكره ، والرسول صلى الله عليه وسلم كان أطيب الناس روحاً ونفساً ، وكان أعظمهم خلقاً يقول الله تعالى عن خلق أشرف الأنبياء والمرسلين(وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) ولم يكن فظاً غليظاً حاد الطباع بل كان سهلاً سمحاً ليناً رءوفاً بأمته كما قال تعالى (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ) .

والدعاة حرين بهم أن يخطى المعلم الأول صلى الله عليه وسلم ، في التحلي بالأخلاق الفاضلة والأدب الرفيع ، وهي من أنجع الوسائل في التأثير ، كما في حديث عائشة رضي الله عنها قول الرسول صلى الله عليه وسلم " إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجات قائم الليل ، وصائم النهار " ولأن حسن الخلق سجية تعمل عمل السحر في أسر القلوب ، واستمالة النفوس ، وإشاعة المحبة بين أفراد المجتمع ، والدعاة إلى الله جل وعلا هم أولى الناس بذلك ، لا سيما في مجال عملهم .

[٦] العدل والمساواة:

من سمات الداعية أن يتحلى بهذه الصفتين ،قال تعالى :(إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاي ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي لعلكم تذكرون) ، وقال تعالى : (وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى) . فالعدل الذي أمر الله به ، هو في معاملة الخلق بالعدل التام وبهذا يتبين أن القيام بالقسط والعدل بين الناس ، وهو مطلب من مطالب الحياة السليمة ، ويتأكد العدل في عمل الداعية في تقويميه للأقوال والأعمال التي يسمعها

أو يشاهدها ، فلا مجال لمحاباة أحد ، أو تفضيل أحد على أحد سواء لقرابته أو معرفته أو لأي أمر كان ، فإن هذا من الظلم الذي لا يرضاه الله وصاحبه متوعد بالعقوبة . فإن اختلال هذا الميزان عند الداعية، أي وجود التميز بين الناس أو المدعوين، كفيل بان يخلق التوتر وعدم الانسجام والعداوة والبغضاء بين الداعية و المدعو.

[٧] الشجاعة :

قد يستغرب ورد هذا الخلق ، والشجاعة المقصودة به ، فهي شجاعة الكلمة ، والاعتراف بالخطأ ، وهذا لا يكاد يسلم منه أحد ، ولو كان على حساب النفس ، وهذا والله ليزيد المسلم عزاً ورفعة ، ولا ينقص من قدره شيئاً ، ومن ظن غير ذلك فقد حاد عن جادة الصواب . والداعية بحكم وظيفته: لمثل هذه المواقف، فيا ترى ماذا يقول الداعية إذا جانب الصواب، ثم بان له الصواب، فهل يبادر إلى استدراك ويعترف بالخطأ لغيره.

[٨] الصبر واحتمال الغضب:

الصبر منزلة رفيعة النفس، لا يعرفها إلا ذوو الهمم العالية ، والنفوس الزكية . والغضب هو ثورة في النفس ، يفقد فيها الغاضب اتزانه ، وتنقلب الموازين عنده ، فلا يكاد يميز بين الحق والباطل ، وهي خصلة غير محمودة . ووجه تعلق هذا الخلق بالدعوة ، هو أن الداعية يتعامل مع أفراد يختلفون في الطباع ، والأفكار ، فمنهم المسلم الجاد ، ومنهم دون ذلك ، ومنهم المسلم ، ومنهم الكافر ، وهذا الخلق ليس سهل المنال ، بل إنه يحتاج إلى طول ممارسة من الداعية حتى يعتاد ذلك ويألفه . وفقدان الصبر يوقع الداعية في حرج شديد ، خصوصاً إذا كان ذلك أثناء ممارسته لعمله ، فإن الداعية يواجه عقليات متفاوتة في الإدراك والتصور ، والاستجابة ، إلى غير ذلك . بل إن من أشدها وقعاً وأثراً على

الداعية وهو ما إذا تعرض الداعية لكلمة نابية من غيره، وليس ذلك بمستغرب من البشر لاختلافهم في الطباع، والإدراك ونحو ذلك.

إن احتمال الصبر والسيطرة عليه ، علامة قوة شخصية للداعية ،ودليل على أتزانه ، وليست علامة ضعف ، خصوصاً إذا كان ذلك الداعية قادراً على إنفاذ ما يريد ، وقدوته في ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم حيث أخبر بذلك بقوله كما في حديث عن أبي هريرة رضي الله عنه : " ليس الشديد بالصرعة ، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب " .

[٩] التشجيع :

قال الله تعالى :(وَلا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ) فالداعية لابد أن يختار من أساليب التشجيع والتحفيز ما يناسب المدعو مراعية في ذلك الفروق الفردية .

[١٠] التعاون :

قال تعالى (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى) فلابد للداعية أن يشجع العمل الجماعي ويشعر المدعوين بأنه واحد منهم.

[١١] الشورى :

قال تعالى (وشاورهم في الأمر) وللشورى أهمية عظيمة لأنه يفيض على العمل جو العلاقات الإسلامية بتقوية رابطة الألفة والمحبة بين الداعية والمدعوين وتحقيق الراحة والرضا والطمأنينة لهم مما يؤدي إلى سرعة تقبل القرار والعمل على تنفيذه بالصورة المطلوبة .

[١٢] الرحمة :

قال الرسول صلى الله عليه وسلم كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما " كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته " فالشعور بالمسئولية يؤدي إلى الإحساس بالإيثار وحب الآخرين .

[١٣] الرحمة :

قال تعالى (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم...) فالرحمة بين العاملين في المجال الدعوي تعتبر من الصفات التي ينبغي للداعية أن يتصف بها فعن جرير بن عبدالله رضي الله عنه قال : قال رسول صلى الله عليه وسلم " لايرحم الله من لايرحم الناس "

لماذا ندعو غير المسلمين إلى الإسلام ؟

١. أداء الواجب بتبليغ الإسلام .

٢. إنقاذ غير المسلمين من النار.

٣. إقامة الحجة عليهم.

٤. إزالة الشبهة الموجودة في أهانهم عن الإسلام و المسلمين.

٥. درء الخطر العقدي و السلوكي للجاليات غير المسلمة .

٦. خطوة لنشر الإسلام في العالم المسلمين إلى بلدانهم مسلمة و بالتالي زيادة عدد المسلمين.

٧. مناصرة الأقليات المسلمة في بلدانهم بعد إسلامهم .

٨. نشر العقيدة الصحيحة بين المسلمين الجدد.

٩. إن دعوة الجاليات خير وسيلة عملية لمكافحة التنصير.

١٠. زعزعه التنظيمات المعادية للإسلام التي ينتمي إليها بعض الأشخاص بواسطة إسلامهم وتقليل حجم الدعم المادي الذي قد يلتزم به بعض الأشخاص تجاه تنظيماتها.

واجبات الداعية قبل دعوة غيره

١. تزود بالعلم الشرعي فلا يمكن أن تتم الدعوة إلا بعلم الإنسان بما يدعو إليه: لأن الجاهل قد يدعو إلى شيء يظنه حقا وهو باطل. وقد ينهى عن شيء يظنه باطلا وهو حق، فلابد من العلم بأن يتعلم ما يدعو إليه، وأن يكون عالما في نفس المسألة التي يدعو إليها ، قال تعالى : (وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولـــئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً) سورة الإسراء : ٣٦ .

٢. اقصد بعملك الدعوي وجه الله تعالى ، فلا تبتغ بدعوتك محمده الناس ، أو إثبات وجود ومنافسه الأقران.

٣. تحر الدعاء للمدعوين بظهر الغيب بالهداية و الصلاح و البراءة من كل حول وقوة إلا من الله، قال تعالى: (إِنْ أُرِيدُ إِلاّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) سورة هود: ٨٨.

٤. اجعل تعاملك طيبا مع الآخرين، فهذا من أعظم الأساليب التي تجذب الناس إلى الإسلام والهداية و الاستقامة.

٥. كن قدوة حسنة في حياتكم ، فلهذا أثر ناجع على نفوس المدعوين للانقياد إلى الخير الذي تدعوهم إليه، فالداعي بسيرته الحميدة و حسن تطبيقه لما يدعو إليه ، يؤثر في الناس أبلغ من تأثير القول و الكلام.

٦. أجتهد في التعرف على شخصية المدعوين و اهتماماتهم ليسهل الوصول إلى قلوبهم.

٧. احرص على اختيار الوقت المناسب و المكان الملائم، فذلك يسهم بدرجة كبيرة على تلقي المعلومات و الاقتناع بها و العمل بموجبها.

٨. تحبب إلى الناس و اكسب قلوبهم، بالهداية أو دعوة إلى عشاء، قال صلى الله عليه وسلم (تهادوا تحابوا).

المحور الثاني

العلاقات بين الداعية والمدعو

لا يخفى على أحد أهمية العلاقات بين البشر لا سيما بين الأشخاص في مجتمع العمل الواحد ولا يمكن للداعية أن يترك أثراً في عمله الإ من خلال العلاقات التي جاءت في النصوص الشرعية ولهذا بعث الله سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بتلك الصفات التي تعتبر مبادئ وركائز انبثقت منها العلاقات في الإسلام ، حيث وصف الله تعالى رسوله بقوله تعالى(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ) ، وقوله تعالى (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) .

وثبت من حديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب " ، وعن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال "يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا " .

وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " من يحرم الرفق يحرم الخير كله "

فعندما تكون العلاقة بين الداعية و المدعو علاقة ود واحترام متبادل يؤدي ذلك إلى إنتاج مثمر في العمل و يلاحظ ذلك بزيادة العطاء والمشاركة في الأعمال والأنشطة نتيجة لحسن تعامل الداعية .

والعلاقات ليست مجرد كلمات مجاملة تقال للآخرين وإنما هي بالإضافة إلى ذلك تفهم لقدرات الإفراد وطاقاتهم وظروفهم ودوافعهم وحاجاتهم واستخدام كل هذه العوامل لحفزهم (المدعوين) على العمل .

ويمكن أن نعرف العلاقات:

(بأنها سلوك مثالي من الداعية مع غيره من حيث المعاملة الحسنة لما يحقق الأهداف المشتركة بينهما).

فينج عن ذلك الجو القائم المبني على المعاملة الطيبة والأخلاق والقيم الإسلامية والاحترام وتقدير المسؤولية والتعاون والمساواة والعدل والصدق والأمانة والمحبة والألفة بين الداعية والمدعو .

أسس العلاقات الإسلامية :

١. إيمان الداعية بقيمة كل مدعو و احترامه وبأن لكل مدعو قدراته الخاصة

٢. احترام رغبات المدعوين وإعطائهم الفرصة للمشاركة بالرأي واتخاذ القرارات فالإطلاع،ق بالمواقف الدعوية في الحياة العامة أو الدعوية .

٣. تشجيع العمل الجماعي من خلال التعاون بين المدعوين .

٤. العدل والمساواة في معاملة المدعوين ومراعاة الفروق الفردية بينهم.

٥. العمل على النمو المهني والتربوي والتخصصي لكل من الداعية والمدعوين عن طريق الاطلاع ، وتبادل الزيارات، وحضور الندوات، ولقاء الاجتماعات، وتنظيم الورش التعليمية، والدورات التربوية والتخصصية فمن خلالها يتم اكتساب المعرفة والسلوكيات، وتنمو العلاقات الإسلامية بالممارسة الفعلية.

أهداف العلاقات الإسلامية :

١. تحقيق التعاون بين العاملين في المجتمع الواحد وتعزيز الصلات الودية والتفاهم الوثيق وتقوية الثقة المتبادلة.

٢. زيادة الإنتاج وهي نتيجة مترتبة على زيادة التعاون.

٣. إشباع حاجات الأفراد الاقتصادية والاجتماعية والنفسية وتحقيق أهداف التنظيم الذي يعملون فيه.

٤. رفع الروح المعنوية بين أفراد المؤسسة الدعوية ومن ثم يتوافر الجو النفسي العام لصالح العمل الدعوي .

المبادئ التي لابد للداعية من تطبقها لبناء العلاقات في عمله الدعوي

١. تقدير الداعية لجميع المدعوين واحترام آرائهم ومقترحاتهم وإشراكهم في القرارات التي تتخذ داخل نطاق العمل وبالتالي الاستفادة من جوانب القوة لدى المدعوين وتصحيح جوانب الضعف عند البعض الآخر.

٢. امتداح وتشجيع العمل الجيد الذي يصدر من المدعو ورفع معنويات المدعوين وتشجيع التجديد والابتكار بين المدعوين.

٣. التعرف على المشاكل التي تضايق المدعوين والاشتراك معهم في حل المشكلات التي قد يتعرض لها البعض. .

٤. أن يعمل الداعية على تحقيق الانسجام بين المدعوين بطريقة عادلة.

٥. توفير المناخ الصالح الذي يجعل المدعوين يعملون بنفس مطمئنة.

٦. رعاية المدعو الجديد.

٧. مراعاة الفروق الفردية بين المدعوين في القدرات الشخصية والظروف المختلفة.

٨. الاهتمام بالمشكلات الشخصية والعملية للمدعوين

٩. توثيق الروابط بين المدعوين .

١٠. تشجيع المدعو على العمل الجماعي.

١١. كسب الثقة عن طريق العدل والأنصاف وإشراك المدعو في تقويم نفسه

سلبيات عدم ممارسة العلاقات

١. التخوف والقلق من زيارات الداعية لغيره .
٢. التلون والرياء في المعاملة من قبل أحد الطرفين (الداعية أو المدعو).
٣. الكراهية والعدوانية والمنافسة والاغتياب والوقوع في الأخطاء.
٤. ضعف العلاقة بين الداعية والمدعو.
٥. عدم تقبل الدعاة للنقد وكذلك من المدعو.

معوقات العلاقات

١. بعد الداعية عن تعاليم ومبادئ الإسلام
٢. التحيز لفئة من المدعوين ومراعاة خواطرهم لسبب من الأسباب.
٣. مواجهة الداعية للمدعوين بالنقد واللوم أمام المدعوين. .
٤. عدم توفر نظام مناسب للاتصال بين الداعية والمدعوين.
٥. الأعباء الكثيرة التي يعاني منها الدعاة و المدعوين.

المحور الثالث

بعض مجالات العملية الدعوية التي يمكن أن تطبيق فيها العلاقات الإسلامية

في إطار العملية الدعوية يمكن التأكيد على مبدأ العلاقات الإسلامية من خلال ما يلي :

١. المقابلة الفردية مع المدعو.

٢. الاجتماعات العامة التي تعقد.

٣. الزيارة المترلية للمدعو.

٤. اللقاءات العلمية العامة كالمحاضرات والمؤتمرات.

٥. زيارة المدعو بعمله .

٦. أقامة الدروس العلمية.

٧. الرحلات الطويلة أو القصيرة مع المدعوين.

٨. مشاركة المدعو في الأفراح أو الأتراح .

٩. قضاء بعض حوائجه المدعو.

مفاهيم خاطئة تعيق دعوة غير المسلمين

١. ضيق مفهوم الدعوة و يتجلى ذلك بحصر مفهوم الدعوة و الصحيح أن مفهوم واسع فمن ذلك:

أ ـــــ دعوة الكافرة إلى الإسلام

ب ـــــ دعوة أهل المعصية إلى الطاعة.

٢. عدم التفريق بين محبة الخير للكافر و محبة الكافر:

إن محبة الخير للكافر هي محبة دعوته و هدايته، وهي واجب على كل مسلم، أما محبة الكافر فهي ضد البراءة التي أمر الله تعالى بها و أوجبها على المؤمنين ، قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الّذِينَ آمَنُوا لَا تَتّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءكُم مِّنَ الْحَقّ)سورة الممتحنة : ١

٣. الاعتقاد الخاطئ بأن البراءة من الكفار تقتضي الغلظة في التعامل و القسوة وعدم الاحترام، بينما الله تعالى يقول : (وقولوا للناس حسنا) أي لعموم الناس، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (و خالق الناس بخلق حسن) رواه الترمذي و الحاكم . ، قال تعالى :) لَا يَنْهَاكُمُ اللّهُ عَنِ الّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) سورة الممتحنة : ٨

٤. اعتقاد بعض الناس أنه يجوز له اهانة الكفار و ظلمهم و تأخير حقوقهم و التضييق عليهم و أذيتهم ، مستدلين بظاهر قول النبي صلى الله عليه وسلم (فإذا لقيتموهم في طريق فاضطروهم إلى أضيقه) رواه مسلم [٥] يقول الإمام ابن حجر نقلا عن القرطبي في تفسير هذا النص : (معناه لا تفسحوا لهم عن الطريق إكراما و احتراما) وقد

كان اليهود في المدينة تجارا و الكل يعرف أن الناس يحترمون التجار و كان التاجر أذا مشى وسط الشارع يأتي المسلم ويلصق نفسه بالجدار احتراما و تعظيما لهذا التاجر الكافر، فالنبي صلى الله عليه وسلم أراد أن يربي المؤمنين على العزة .، قال ابن حجر قال القرطبي : (لا تفسحوا لهم عن الطريق إكراما و احتراما و ليس معناه إذا لقيتموهم في طريق و اسع فألجئوهم إلى حرفه حتى يضيق عليهم لأن ذلك أذى لهم و قد نهينا عن أذاهم بغير سبب) .

كيفية التعامل مع غير المسلمين

إن دعوة غير المسلمين إلى الإسلام لا تكون إلا بالاختلاط بهم ، ولا يتصور دعوة غير المسلمين في المجتمع الإسلامي دون الاختلاط بهم و معرفة طبائعهم و عاداتهم و ثقافتهم ومن ثم الاستفادة منها في دعوتهم و الاختلاط بهم يحتم تبادل التحايا و الهدايا و عيادة المرضى والتعزية و الأكل والشرب معهم إذا دعينا إلى مناسبة لا تتعارض مع تعاليم ديننا الإسلامي ، لذلك سنسلط الضوء على بعض أحكام التعامل مع غير المسلمين فيما يعيننا على دعوتهم بعد توفيق الله و امتنانه.

١. تقديم التحية لغير المسلمين:

لا يبدأ الكافر بالسلام مطلقا: و هذا عليه عامة العلماء سلفا و خلفا لحديث النبي صلى الله عليه و سلم (لا تبدءوا اليهود و النصارى بالسلام...) رواه مسلما. يقول الشيخ ابن باز رحمه الله (مجموع الفتاوى الجزء الخامس ص ٤٠٦): " فهذا الحديث أصل في هذا الباب وحكم بقية الكفار حكم اليهود و النصارى لعدم الدليل على الفرق".

٢- يجوز ابتداء الكافر بتحية غير السلام عند الحاجة: تقول اللجنة الدائمة للإفتاء في السعودية. ج ٣ ص ٣١٢، : " و لابأس أن يقول للكافر ابتداء كيف حالك ، كيف أصبحت ، كيف أمسيت ، ونحو ذلك إذا دعت الحاجة إلى ذلك ، صرح بذلك أهل العلم منهم أبو العباس شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله)

٣ــ عيادة المريض : لا حرج في عيادة غير المسلم إذا ترتب على ذلك مصلحة و المصلحة في ذلك قد تكون دعوته إلى الإسلام ، أو كف شره ، فقد عاد النبي صلى الله عليه وسلم غلاما يهوديا ، و دعاه إلى الإسلام فأسلم ، وحضر النبي صلى الله عليه وسلم موت عمه أبي طالب فدعاه إلى الإسلام فأبى . (مجموع الفتاوى ج ٢٤ ص ٢٦٥).

٤ــ التعزية : يجوز تعزية غير المسلم من باب تأليف قلبه على الإسلام بكلام يهون به

مصيبته ، على ان يحذر الوقوع في الألفاظ المنهي عنها كالترحم على الميت غير المسلم أو الدعاء له بالمغفرة، قال ابن باز رحمة الله عليه : (يقول له أي لغير المسلم ، جبر الله مصيبتك أو أحسن الله لك الخلف بخير، وما أشبهه من الكلام الطيب ، و لا يقول غفر الله له ، ولا يقول رحمه الله إذا كان كافرا ٥ أي لا يدعو للميت ، وإنما يدعو للحي بالهداية و العوض الصالح و نحو ذلك) (مجموع الفتاوى ج ٤ ، ص٢٦٦)

٥ــ الهدية:

يجوز للمسلم أن يقبل الهدية من غير المسلم إذا كانت مباحة ، لما في ذلك من الترغيب في الإسلام ، فقد قبل النبي صلى الله عليه وسلم هدية المقوقس وكان غير مسلم ، وقبل النبي صلى الله عليه وسلم هدية زينب بنت الحارث اليهودية حين أهدت إليه الشاه المسمومة .

و لا حرج في إهداء غير المسلمين لأنه من البر المباح، قال تعالى: ((لَا يَنْهَاكُمُ اللّهُ عَنِ الّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) (الممتحنة: ٨)

٦ــ أعانة المحتاج:

من صور البر المشروع لغير المسلمين ومن وسائل دعوتهم و تحبيب الإسلام إليهم ، إعانتهم بالمال أو النفس عند الحاجة ، ومن ذلك كفالة العاجز منهم عن العمل أو كبير السن ، كما يدخل في إعانتهم إغاثة الملهوف و إسعاف المحتاج منهم كما لو وجد مصابا أو انقطع به الطريق ، فلا حرج إن يعينه ، قال ابن عثيمين رحمه الله : (قضاء حاجة الكافر لا باس بها إذا كان ليس في ذلك معصية)

ويجوز للمسلم أن يتصدق على جاره الكافر وغيره من الكفار قال ابن تيمه رحمه الله: (يجوز بل يجب الإعطاء من يحتاج إلى تأليف قلبه.) و ذكر رحمه الله أن المؤلفة قلبوهم نوعان : (كافر ومسلم ، فالكافر إما يرجى بعطيته منفعة كإسلامه أو دفع مضرته إذا لم

يندفع الا بذلك، والمسلم المطاع يرجى بعطيته المنفعة أيضا) الفتاوى ج ٢٨ ص ٢٨٨/٢٩٠

ومسك الختام :

الله أسال أن يجعلنا من الدعاة لهذا الدين وأن يوفقنا للتحلق بأخلاق الحبيب علية الصلاة والسلام.